الفصل الأول

ملخص أحداث حرب ٦٧

« إن التاريخ المصري.. بكل معاليه..
بمقابلاته.. ومتناقضاته.. كاللحن..
تتفاوت الأصوات فيه ويظل وحدة فنية »
د. نعمات أحمد فؤاد

(١) سير أحداث ما قبل العاصفة:

كانت الحياة تسير في خطوها المعتاد في القاهرة، حينما وصلت معلومات من سوريا والاتحاد السوفيتي، عن حشود عسكرية إسرائيلية أمام الحدود السورية، مع تهديد من قادة إسرائيل بغزوها، الأمر الذي فرض على مصر القيام بموقف إيجابي لوقف إسرائيل عن الاستمرار في مخططها العدواني، وذلك تنفيذاً لاتفاقية الدفاع المشترك التي عقدتها مصر مع سوريا.

وفي يوم ١٩٦٧/٥/١٤ قامت مصر برفع درجة الاستعداد القتالي[١] للقوات المسلحة إلى درجة الاستعداد الكاملة وإعلان التعبئة العامة - وتحريك القوات إلى سيناء لاحتلال أماكنها المخصصة حسب الخطة الدفاعية "قاهر"، وكان هذا الرد كافياً من وجهة نظر القيادة السياسية المصرية لردع إسرائيل وإنهاء الأزمة.

وبدت الأزمة في بدايتها، سواء للقيادة السياسية أو الرأي العام المصري كأزمة شديدة السخونة، سرعان ما تنتهي، مثل غيرها من الأزمات، إلا أن الأزمة أخذت مساراً آخراً - خلاف المتوقع - حين تسارعت الأحداث وكأنها كره الثلج المتدحرجة من أعلى الجبل، حتى انتهت بالحرب والهزيمة البشعة للجيش المصري، وتسلسلت الأحداث خلالها من طلب سحب قوات الطوارئ الدولية، وإغلاق خليج العقبة في وجه الملاحة الإسرائيلية إلى نداء زعيمي المعسكرين الكبيرين لعبدالناصر لتهدئة الموقف وعدم البدء بالهجوم والعدوان، وانتهت هذه الأحداث[٢] إلى ما أقنع الرئيس جمال عبدالناصر بحتمية اندلاع الحرب يوم ١٩٦٧/٦/٥ حيث أصاب كبد الحقيقة، وبهذه التقديرات أبلغ كبار القادة، عندما اجتمع بهم يوم ١٩٦٧/٦/٢م.

(١) وثيقة تعليمات العمليات ملحق (أ)
(٢) **محمد حسنين هيكل**، الانفجار، ص٨٢٩.
محمد فوزي، مذكراته، ج١ - ص١٣١ - ١٥٨.

في ١٩٦٧/٥/٣١ حضر الملك حسين عاهل الأردن إلي القاهرة، وأعلن تاييده للموقف العربي بزعامة عبدالناصر، وأبرم اتفاقية دفاع مشترك مع عبدالناصر، مخالفا بذلك الخط السياسي الذي ينتهجه باعتباره يتبع سياسة المعسكر الأمريكي المعادية لعبدالناصر، وبهذا أصبحت إسرائيل محاصرة عسكريا بين سوريا والأردن ومصر، كذلك أعلنت دول عربية أخرى استعدادها في الاشتراك فى المعركة العسكرية ضد إسرائيل وهي: "**العراق . الجزائر . السودان . لبنان . الكويت**" وقد اشتركت بالفعل من هذه الدول: "**العراق . السودان . الكويت**".

(٢) ٥ يونيو (حزيران) ١٩٦٧.. إندلاع الحرب:

وفي الساعة ٨:٤٥ يوم ١٩٦٧/٦/٥ قامت الطائرات الإسرائيلية بإحراز المفاجأة التكتيكية، بالإغارة على جميع المطارات المصرية، ونجحت في تدمير جميع الطائرات المصرية، وهي واقفة في أماكنها بالمطارات، وكذلك تدمير أغلب وسائل الدفاع الجوي المصري، هذا بالرغم من أن القوات المسلحة المصرية كانت في أقصى درجات استعدادها للحرب وفي انتظار هجوم العدو المتوقع في أي لحظة. الأمر الذي وضعنا أمام لغزٍ محيرٍ، وهو اللغز الأول في حرب ٦٧... كيف استطاعت إسرائيل تحقيق المفاجأة وتدمير الطيران المصري رغم التأهب والتحفز الكامل للجيش المصري للحرب؟!

وفي الساعة ٩ صباح نفس اليوم هاجمت المدرعات الإسرائيلية خطوط الدفاع المصرية، على محاور الحرب الثلاثة الرئيسية محققة ـ للغرابة ـ المفاجأة على قواتنا كالآتي:

المحور الجنوبي:

قامت إسرائيل بمناورات وتحركات وإغارات عسكرية بقوات بسيطة، بغرض تثبيت قواتنا في أماكنها علي المحور الجنوبي، دون أن تقوم بأي عمليات هجومية على هذا المحور.

المحور الشمالي:

عبرت المدرعات الإسرائيلية منطقة رفح، وواصلت تقدمها؛ لتعبر العريش أيضا، بدون الاصطدام بأي قوات مصرية مقاتلة ـ حيث كانت القيادة العليا المصرية قد فتحت في كل منهما ثغرة قبل الحرب بأيام ـ وواصلت مجموعة من الدبابات الإسرائيلية تقدمها حتى وصلت للنصب التذكاري بالعريش وهي النقطة

الاستراتيجية الحاكمة لطريق إمداد وتحرك الفرقة السابعة مشاة، وبذلك استطاعت عزل الفرقة السابعة مشاة، مع مواصلة مجموعة أخرى من المدرعات وعددها ٢٠ مدرعة تقدمها على الساحل الشمالي ـ وحيث كانت القيادة العليا المصرية قد أخلت المحور الشمالي من القوات المصرية العاملة قبل الحرب بأيام قليلة.

على أن تسلل مجموعة المدرعات الإسرائيلية الـ٢٠ دبابة وتقدمها على المحور الشمالي لم يكن يشكل أي خطورة على الموقف العسكري ذلك أنها لا تمثل قوة عسكرية لها قيمة يعتد بها عند اصطدامها بالتشكيل الرئيسي لقواتنا.

المحور الأوسط (محور الحرب الرئيسي):

استطاعت القوات المصرية المدافعة: صد وإحباط موجات هجوم مدرعات العدو المتواصلة، رغم شراسته وشراسة نيران طائرات العدو المشتركة معه في هذه الهجمات والمسيطرة على سماء المعركة.

إلا أن النظرة الاستراتيجية الفاحصة للموقف والتوقعات المحتملة كانت تنبئ بنذير شؤم؛ لأن استمرار الهجوم والضغط المتواصل على هذه القوات الصغيرة الأمامية، قد يمكن العدو من النجاح في إحداث ثغرة، منها يستطيع العبور، والتقدم خلالها على المحور الأوسط الخالي من القوات المصرية ـ والذي أخلته القيادة العليا أيضاً من القوات المصرية قبل الحرب بأيام قليلة ـ حتى إذا ما وصل إلى خط الممرات، وأمكنها غلق فتحات الممرات، وعزل الجيش المصري، وتدميره، وهو الأمر الذي يضعنا أمام اللغز الثاني المحير في حرب ٦٧.

كيف وعلى أي أساس تم تغيير الخطة "**قاهر**" بإخلاء محورى "**الأوسط والشمالى**" وكذلك خط الممرات من القوات المصرية قبل الحرب مباشرة؟!!!

قرار المشير عبدالحكيم عامر القائد العام بالانسحاب:[1]

بناءً على صورة الموقف في مسرح المعركة التي شرحها الفريق صلاح محسن قائد الجيش للمشير عبدالحكيم عامر القائد العام، وطلبه التصديق على انسحاب القوات إلى النطاق الدفاعي الثاني ـ خط الممرات ـ لإعادة اتزان شبكة الدفاع المصري على أهم وأخطر خط في سيناء، أصدر القائد العام في الساعة ٥ مساء يوم

(١) عند ذكر قرار الانسحاب بدون ترقيم فإنه يقصد به قرار الانسحاب الأول الذي صدر في الساعة ٥ مساء يوم ٦٧/٦/٦، في حين أن قرار الانسحاب الثاني صدر في الساعة ٥ مساء يوم ١٩٦٧/٦/٨.

١٩٦٧/٦/٦ ثاني أيام الحرب قراراً بالانسحاب إلى النطاق الدفاعي الثاني "شرق وغرب خط الممرات" خلال ثلاث ليال".

إلا أن قائد الجيش الميداني وقادة التشكيلات قاموا بإعلان قرار "الانسحاب" بدون إصدار تعليمات وخطة تنظيم الانسحاب لقواتهم، وقاموا بقطع جميع وسائل الاتصال مع وحداتهم، وركبوا عرباتهم الجيب وانطلقوا يسابقون الريح فارين من ميدان المعركة، ليعبروا قناة السويس إلى الإسماعيلية متخلين عن أهم وأخطر واجباتهم كقادة في تنظيم وقيادة عملية الانسحاب، وبذلك صنعوا من قرار الانسحاب كارثة أدت إلى تدمير الجيش المصري، وسقوط سيناء في أيدي الصهاينة.

بعد وفاة الرئيس جمال عبدالناصر، تغير المناخ السياسي للدولة بما يسمح لكبار القادة بخلط الحقائق، واختلاق قصة مختلفة لأحداث حرب ٦٧، حتى ادعوا صياغة جديدة لقرار الانسحاب خلاف ما أصدره المشير عامر، حتى تتوافق مع ادعاءاتهم، وذلك لتبرئة أنفسهم من المسئولية، الأمر الذي جعل من حقيقة نص قرار الانسحاب اللغز الثالث لحرب ٦٧.

وفي جميع الأحوال كان تخلي كبار القادة عن أهم وأخطر مسئولياتهم في تنظيم عملية الانسحاب وتركهم جنودهم ليلقوا مصيرهم المحتوم، هو الأمر الذي صنع اللغز الرابع لحرب ٦٧... كيف قام كبار القادة بالفرار من ميدان القتال والتخلي عن أهم وأخطر واجباتهم القيادية في تنظيم الانسحاب؟!!

(٣) الحرب تضع أوزارها:

قرار المشير عبدالحكيم عامر "بالانسحاب" (الثاني):

في الساعة ٥ مساء يوم ١٩٦٧/٦/٨ رابع أيام الحرب أصدر المشير عبدالحكيم عامر قرار "الانسحاب الثاني للجيش المصري إلى غرب قناة السويس"، وذلك بعد أن وصل تداعي الأحداث إلى تدمير الفرقة الرابعة مدرعة - وذلك في الساعة ١١.٤٠ صباح يوم ١٩٦٧/٦/٨ بواسطة طائرات العدو الإسرائيلي أثناء تحركها نهاراً تحت السيطرة الجوية للعدو - وكانت الفرقة الرابعة مدرعة تعمل احتياطاً استراتيجياً عاماً للقوات المسلحة، وآخر ورقة في يد القائد العام، وهو ما يعني نهاية الحرب من الناحية العملية.

ذهب "**جمال عبدالناصر**"[1] إلى القيادة العليا للقوات المسلحة - بمجرد صدور قرار الانسحاب الثاني - واجتمع **بالمشير عامر** واتفقا سوياً على ترك حكم مصر، بعد هذه الهزيمة النكراء، على أن يقدم أيضاً كبار القادة استقالتهم بما فيهم "شمس بدران" مع تعيين الأخير رئيسا مؤقتا للجمهورية.

كذلك أعلن الرئيس عبدالناصر قبول مصر قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار وذلك بمجرد عودته من القيادة العليا للقوات المسلحة.

ومع صباح يوم ١٩٦٧/٦/٩ ظهرت الحقيقة عارية أمام الأمة المصرية، بكارثة تدمير جيشها وسقوط سيناء في يد الصهاينة، الأمر الذي شكل صفعة قاسية لكبرياء وكرامة الأمة المصرية والعربية.

- **تقول د. نعمات أحمد فؤاد:**

> « لقد جرحت الهزيمة حتى البسمات وسنابل القمح.. جرحت السنين في شيخوخة الآباء.. جرحت السرور في القلب والكبرياء.. جرحت الثقة والقدرة.. جرحت الليالي.. ليالي القاهرة.. فلم تعد عذبة... ولم تعد فاتنة ساحرة.. وبكى الفجر في الحقول.. حتى بلل الصبر.. وتشابهت الأيام.. فلم يدر بها القمر ».

كان على الرئيس **جمال عبدالناصر** أن يواجه الشعب بالحقيقة، وأن يعلن أسباب الهزيمة، والكارثة والمسئول عنها، ولم يكن الشعب يعرف عن الحقيقة سوى أنه المسئول أمامهم كرئيس للدولة، فأعلن مسئوليته الكاملة عن كل أحداث الحرب وعن الهزيمة وكذلك أعلن تنحيه عن سلطاته، ليضع نفسه تحت سلطان العدالة وذلك في مساء يوم ١٩٦٧/٦/٩، وبمجرد انتهاء الرئيس عبدالناصر من خطابه اندفعت جماهير الشعب المصري إلى الشوارع زاحفة إلى بيته تعلن تمسكها به واستمراره في حكم مصر، مما دفعه إلى الرجوع عن قراره في اليوم التالي ١٩٦٧/٦/١٠.

بنهاية يوم ١٩٦٧/٦/١٠ انتهت جميع الاشتباكات وجيوب المقاومة مع العدو الإسرائيلي في سيناء.

---

(١) الفصل رقم ١٣ محاولة قلب نظام الحكم.

• كتب أ. هيكل[١]:

« وفيما بقى من صباح ذلك اليوم ٦٧/٦/١١ كرس **جمال عبدالناصر** جهده للعملية الثانية، وهي عملية إنقاذ ما تبقى من الأوضاع في سيناء. وقد اتصل بكل من الدكتور **محمود فوزي** والسيد **محمود رياض** وزير الخارجية طالبا تركيز كل الجهد الدبلوماسي في الساعات القادمة في الضغط على الأمم المتحدة، وعلى الصليب الأحمر في سبيل العثور على الضباط والجنود الشاردين في سيناء والذين هم الآن في حاجة إلى عملية إنقاذ واسعة النطاق سواء فيما يتعلق بإعادتهم سالمين إلى مراكز التجمع، أو إسعافهم بما يحتاجون إليه من مساعدات طبية.

وفي الوقت الذي كان فيه الدكتور "محمود فوزي" والسيد "محمود رياض" يتصلان بنيويورك وجنيف وواشنطن، كان "جمال عبدالناصر" يطلب مساعدة الاتحاد السوفيتي ويوجوسلافيا والهند وفرنسا لكي يضموا جهودهم إلى محاولات الإنقاذ في سيناء.

وكان يدرك أن الضغوط على الساحة الدولية لا بد أن تصحبها محاولات للعمل المباشر. وهكذا عاود الاتصال بالفريق "فوزي" طالبا من المخابرات العسكرية أن تبعث بدوريات تتسلل إلى داخل سيناء وتحاول الاتصال برؤساء القبائل وتجنيد جهدهم ورجالهم في عمليات البحث والإنقاذ. كذلك اتصل بنفسه بمحافظ بورسعيد ومحافظ السويس يطلب إليهما تجنيد جميع الصيادين الذين يعرفون مداخل ومخارج سواحل سيناء حتى يشاركوا في هذا الجهد. وكان أغرب ما ذكره محافظ بورسعيد أن مئات ممن يعرف أنهم يعملون بالتهريب وما يشبهه تقدموا إليه طالبين التطوع دون أية مكافأت للمشاركة في عمليات الإنقاذ. وبالفعل فلم يرفض تطوع أحد بما في ذلك عدد من المحكوم عليهم قضائيا في سجون محافظات القناة.

وكانت نتيجة هذا الجهد المكثف أن أمكن في بحر أسبوع استعادة ما يقرب من ثمانية آلاف ضابط وجندي من قيافي الصحراء. كما أن معلومات بدأت تصل مؤكدة بأن أعدادا أخرى من الشاردين هم الآن في حماية قبائل سيناء متخفين في بعض نجوعها ينتظرون فرصة مواتية ليبدءوا رحلة العودة ».

---

(١) **محمد حسنين هيكل**، الانفجار، ص٨٧٤ – ٨٧٥.

• وكتب أيضاً[١]:

« كانت هناك صورة ميدان القتال في سيناء، وقد أحس أن ما يجرى فيها الآن هو عملية قتل، هدفها تحطيم كل ما يمكن تحطيمه من معنويات الجيش وسلاحه،وقد أثرت فيه - الرئيس **جمال عبدالناصر** - إلى آخر حد صورة لجندي مصري تائه على رمال الصحراء في سيناء، كانت هذه الصورة - في الواقع - مجموعة صور التقطت لهذا الجندي، من طائرة هليكوبتر حلقت على ارتفاع قريب فوقه، وراحت تلاحقه جاريا في البداية، ثم مترنحا من الإعياء،.. ثم واقعاً على الأرض ».

وقد نشرت مجلة "**لايف**" الأمريكية هذه المجموعة من الصور في عدد خاص أصدرته عن "**حرب الأيام الستة**" احتفالا بالنصر الإسرائيلي.

وقد اعتبر **جمال عبدالناصر** أن ملاحقة هذا الجندي بهذه الطريقة ليس فناً من فنون الصحافة، وإنما هو جريمة قتل عمد تستهدف التشفي، لا أكثر ولا أقل. "

لكن مسلسل الأحداث المؤسفة لم ينته باستقالة كبار القادة الفارين من ميدان المعركة، إلا ليتابع مساره الغير طبيعي والغير منطقي ولكن في اتجاه آخر.

ففي الوقت الذي كان من الطبيعي والمنطقي أن يشعر كبار القادة بالخزي والعار من جراء فرارهم من ميدان القتال من اليوم الثاني للحرب وما ارتكبوه في حق الأمة من تدميرهم للجيش المصري والتخلي عن سيناء، قاموا بتجميع عدد من الضباط في صورة مظاهرة عسكرية ليفرضوا عودة المشير عامر لقيادة الجيش، وبالتالي عودتهم إلى مراكزهم، كما يقول الشاعر "**أسود علينا وفي الحروب نعام**" وتصاعد الموقف مع إصرار الرئيس جمال عبدالناصر على موقفه، الأمر الذي دعي شمس ومجموعته للقيام بمحاولة لقلب نظام الحكم والاستيلاء على السلطة، والتي باءت بالفشل حيث خذل الجيش قادته هذه المرة بعد أن خذلوه سابقاً في الحرب، وانتهت الأحداث بالقبض على مجموعة الضباط المتآمرين في هذه العملية، ووضع المشير عامر تحت الحراسة.

وفي مساء يوم ٦٧/٩/١٤ توفى المشير عبدالحكيم عامر، في أثناء إقامته بالفيلا الموضوع فيها تحت الحراسة، حيث أعلن عن انتحاره.

---

(١) نفس المرجع، ص٨٦٦ – ٨٦٧.

(٤) أحداث الجبهة الشرقية:

أما عن أحداث معركة ٦٧ علي الجبهة الشرقية، فقد كتب الفريق أ. **محمد فوزي**[١] تحت عنوان القتال علي الجبهة الشرقية:

العمليات الجوية

بدأت الهجمات الجوية للجبهة الشرقية "الأردن ـ العراق ـ سوريا ـ المقاومة الفلسطينية "علي مطارات اللد ـ رامات دافيد ـ عكرون ـ ناتانيا" بالإضافة إلي أهداف في تل أبيب ومصفاة البترول في حيفا " ظهر يوم ١٩٦٧/٦/٥، وانتهت بتدمير أكثر في طيارات إسرائيل.

ردت إسرائيل بغارات جوية علي مطارات "عمان ـ المغرب ـ h3" في الأردن، وخمس قطارات في سوريا بعد ظهر نفس اليوم، نتج عنها خسائر ٨٠٪ في القوة الجوية الأردنية، و٥٠٪ من القوة الجوية السورية.

العمليات الأرضية:

- **الجبهة الأردنية:** اعتمدت عمليات الفنية القديمة علي "٢ لواء مدرع أردني ولواء عراقي وعدد ٢ كتيبة صاعقة مصرية وعناصر من المقاومة"، وتمت معركة تصادمية ناجحة في قطاع جنين، ولكن كانت سيطرة الطيران الإسرائيلي علي مسرح العمليات ساحقة لإجبار القوات علي الانسحاب شرق نهر الأردن يوم ١٩٦٧/٦/٨ وكان مجلس الأمن الدولي أصدر قراره بوقف العمليات يوم ١٩٦٧/٦/٧ وقبلته الأردن.
- **أما علي الجبهة السورية** فقد بدأت إسرائيل هجومها علي هضبة الجولان صباح يوم ١٩٦٧/٦/١٠ بعد صدور قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار يوم ١٩٦٧/٦/٩. وتمكنت القوات الإسرائيلية من الاستيلاء علي هضبة الجولان يوم ١٩٦٧/٦/١٠".

وسوف نقتصر في هذا الكتاب علي أحداث العمليات الحربية في جبهة سيناء حتي يمكن الإحاطة والإلمام بها، بدلا من التشتت في كلا المسرحين، كذلك وأن الأفضل ترك تحليل وتقييم عمليات هذا المسرح للأخوة في سورياو الأردن باعتبارهم أكثر دراية بأسراره منا.

---

(١) **محمد فوزي**، مذكراته، ج١ ص١٥٠

(٥) أسباب هزيمة ٦٧ التى أعلنت على الرأى العام المصرى:

ولما كانت الحقيقة لا يعرفها سوى مجموعة كبار القادة الذين عرفوا باسم "**شلة المشير**".. وطالما تركزت في أيديهم جميع سلطات القوات المسلحة، وطالما أنهم أداروا كل أحداث الحرب بصورة مباشرة وغير مباشرة، وهو الأمر الذي جعل من إخفائهم للحقيقة أمر طبيعي متوقع باعتبارهم المسئولين عن كل أحداث الكارثة.

وسارت جميع التحليلات لتقييم المعركة لمعرفة أسباب الكارثة من خلال أقوال وتقارير كبار القادة "شلة المشير"، مع عدم مقارنة أقوالهم وتقاريرهم بوقائع أحداث الحرب الفعلية، وما مدى مطابقتها أو تناقضها معها، الأمر الذي أدى إلى تقديم أسباب قد تكون مقنعة بعد أن نجحوا في إخراجها بالصورة التي تلائم ثقافة وفكر المواطن العادي، دون اعتبار للحقائق والأمانة والموضوعية، وذلك باستغلال السرية الشديدة التي أحاطت أحداث المعركة. إلا أن هذه التحليلات لم تقدم حلولاً للألغاز الأربعة لحرب ٦٧ وهي:

"**تدمير الطيران، تغيير الخطة قاهر، حقيقة قرار الكارثة، هروب كبار القادة من ميدان القتال**". وطالما أن هذه التحليلات لم تستطع أن تقدم حلولاً لكل الاستفسارات والتساؤلات حول أحداث المعركة فإن الأمر يفرض إعادة البحث والتحليل مرة أخرى لجميع أحداث الحرب للتوصل إلى الأسباب الحقيقية للكارثة، والتي تجيب على جميع التساؤلات والاستفسارات وتحل الألغاز الأربعة.

وقبل الدخول في الموضوع سنقوم بتقديم بعض العناصر الأساسية المؤثرة على المعركة:

- وضع الجيش المصري داخل النظام السياسي للدولة.
- مسرح العمليات "**سيناء**" أرض الفيروز.
- الخطة الدفاعية "**قاهر**" للدفاع عن سيناء والأسس والمبادئ والقواعد التي بُنيت عليها الخطة.